

السياسة اللغوية وعلاقتها بالتخطيط اللغوي

الجزء الاول : مفهوم السياسة اللغوية

لمعرفة مفهوم السياسة اللغوية لابد من الالتفات إلى الجانب اللغوي لمصطلحي "السياسة" و "اللغة" ثم اعتماد ذلك المدخل اللغوي منطلقا للتعريف الاصطلاحي .

وبما أننا قد تعرفنا على معنى اللغة سابقا ، سنكتفي بتعريف معنى السياسة لغة.

1- **مصطلح السياسة:** للسياسة تعريفات عديدة منها: القيادة ، الدولة ،حسن التدبير، إلى إدارة ورعاية شؤون الدولة.

2- **تعريف السياسة اللغوية:** إن مصطلح السياسة اللغوية مركب وصفي بسيط ، يقابل في الفرنسية مصطلح *politique linguistique* وفي الانجليزية مصطلح *language policy* يعرفها لويس جان كافي بقوله: " نحن نعتبر السياسة اللغوية هي مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن".

من هذا التعريف يمكن أن نخرج بجملة من الملاحظات ، أهمها:

1- السياسة اللغوية عبارة عن اتخاذ قرار بشأن جملة من الخيارات المطروحة التي قد تكون قابلة للتنفيذ أو العكس. وتبقى الاسئلة التي لا يجيب عليها التعريف هي :

- من يتخذ قرار تنفيذ هذه القرارات الواعية؟
- من يفصل في قابليتها للتنفيذ من عدمه ؟

2- اتخاذ القرارات يكون بصورة واعية مقصودة وهو ما يوحي بطابع الاعداد المسبق لمسودة مشروع مدروس بطريقة علمية ، وتبقى الاسئلة المطروحة حول معد هذا المشروع قائمة :

- هل المعدّ هو نفسه المنفذ ؟
- ما هي الأسس العلمية التي نحكم بها على مسودة المشروع؟

3- يحصر التعريف موضوع السياسة اللغوية في علاقة اللغة بالحياة الاجتماعية وعلى وجه الخصوص علاقتها بالوطن. ومع ذلك يبقى التعريف مجملا دون تفصيل في طبيعة هذه العلاقة بين اللغة من جهة والحياة الاجتماعية من جهة اخرى. إذ لم يجب عن الاسئلة التالية:

- هل علاقة اللغة بالمجتمع هي علاقة تعايش أم صراع وتنافس؟
- ما هي طبيعة العلاقة بين اللغة والسياسة؟

4- السياسة اللغوية تقتضي توفير جملة من المنطلقات أهمها:

أ- الجماعة اللغوية

ب- اللغة

- ت-إرادة تنظيم علاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية، كإرادة إحياء لغة ما أو عصرنتها.
- ث-خيارات مدروسة دراسة علمية تهدف الى تنظيم العلاقة بين اللغة والمجتمع.
- ج- وجود سلطة ما تنظم الحياة داخل الوطن بما فيها تنظيم الوضعية اللغوية.

هذه الملاحظات وغيرها شكلت فعلا موضوع دراسات واسعة ومعقدة ودارت حولها استبيانات واحصاءات عديدة بغية الوصول لمفهوم دقيق لهذا الوليد الجديد " السياسة اللغوية" لأن هذا التصور لا يقدم أي استبصار فيما يخص الاساس الايديولوجي او البنيوي لسياسة التخطيط اللغوي، ولا لعلاقتها بالسلطة والهيمنة أو بدورها في الاستغلال والصراع.

ولعل أبرز وأوضح تعريف للسياسة اللغوية هو ما جاء على لسان علي القاسمي إذ عرفها كما يلي: " السياسة اللغوية هي نشاط تضطلع به الدولة، وتنتج عنه خطة تصادق عليها مجالسها التشريعية، ويتم بموجبها ترشيد المشهد اللساني في البلاد، خاصة اختيار اللغة الرسمية، وينص على السياسة اللغوية للدولة في دستورها أو قوانينها أو أنظمتها".

من هذا التعريف نصل إلى النتائج التالية :

- أصحاب السلطة في البلاد هم الذين يصوغون مواد التشريع اللغوي، ويترتب عن هذا وجوب تنفيذ القرار اللغوي من خلال استراتيجيات منظمة.
- التنفيذ تشارك فيه أجهزة الدولة و مؤسساتها، والمجامع اللغوية.
- نجاح هذه السياسة يعكس مدى تقبل المجتمع لتنفيذ هذه القرارات .

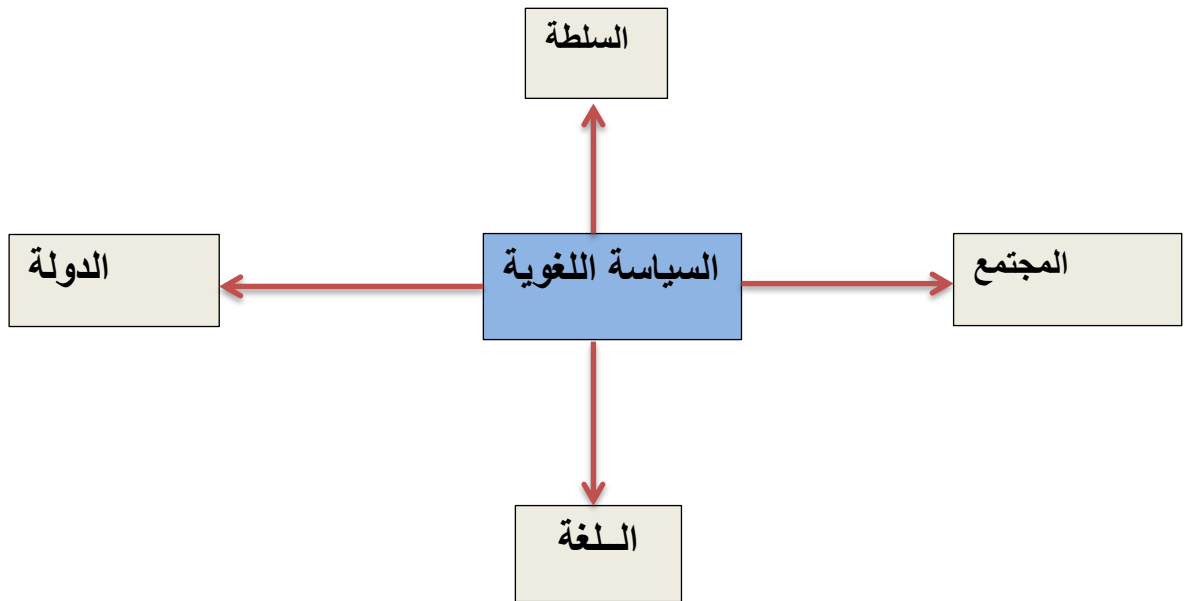
إذن السياسة اللغوية : "هي نشاطات يمارسها الساسة تجاه اللغة وصياغتها في شكل قرارات ، ومواد دستورية و تشريعية ، وهي فرع من علم السياسة العام الذي يقصد به ذلك السلوك وتلك المجموعات من التفاعلات التي تصاغ من خلالها القوانين الرسمية والقرارات الملزمة ، ويتم تنفيذها لصالح المجتمع."

إن السياسة اللغوية تستهدف بناء تنظيم الحثيات الاجتماعية للغة ووظائفها، وتطويرها ، وحفظ سماتها، بترسيمها في الدساتير و النصوص التشريعية ، لاسيما إذا كانت لغة قومية، مرتبطة بهوية جماعة معينة، لذا فإن الدولة وما تحمله على أرضها من تاريخ و جماعات و هويات و ثقافات هي المرجع الأول الذي يتحكم في اتخاذ قرارات رسم السياسات اللغوية لمجتمعاتها.

وهذا يعني أن السياسة اللغوية تستمد مادتها الأساسية من تفاعل المحاور التالية:

- أ- المجتمع: كونه نسيجا من الهويات.
- ب - اللغة التي يتواصل بها أفراد المجتمع.
- ج - الدولة " الرقعة الجغرافية".
- د- السلطة: المؤسسة القادرة على صناعة القرار وتنفيذه .

ويمكن توضيح ذلك في المخطط التالي :



وفي الاخير نصل الى أنّ صناعة القرار السياسي المتعلق بالشأن اللغوي لا يستقيم إلاّ بتحديد النسق اللغوي المستهدف بالقرار السياسي حاضره ومستقبله وسياقه التاريخي والاجتماعي، والحجم المتوقع لتفاعل المجتمع مع نتائج القرار السياسي ومخرجاته، وانتهاء بتوفير الإمكانيات والشروط الموضوعية لنجاح القرار السياسي.